الفصل الأول
المعرب والدخيل

مفهوم المعرب والدخيل:

التعريبُ لغةً، من قولهم: عرَّبَ الاسمَ: صيَّرَه عربياً، وعرَّبَ الكتابَ، إذا نقله إلى العربية من لغة أخرى، من الفعل عَرُبَ يَعْرُبُ: تكلم بالعربية ولم يلحن، أو كان عربياً فصيحاً في الأصل. وعَرِبَ الرجلُ يَعْرَبُ عَرَباً: فصُحَ بعد لُكْنة.

وقالوا: هو اللفظ الذي دخل العربيةَ، وعومل معاملةَ اللفظ العربي من حيث الوزنُ والاشتقاق، ويأخذ ثوباً عربياً خاصاً مثلُه مثلُ أي لفظ آخر كقولهم: دوَّنَ الكتاب أو الأسماء وهو مُدَوِّن (اسم فاعل)، والكتاب أو الأسماء مُدَوَّن (اسم مفعول) من الكلمة الفارسية ديوان، بمعنى السجلّ ودائرة التسجيل.

وعرَّفَه الخفاجي[1] فقال: «واعلمْ أن التعريب نقلُ اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهورُ فيه التعريب. وسمّاه سيبويه - وهو إمامُ العربية - وغيره إعراباً. فيقال حينئذٍ: مُعَرَّب أو مُعْرَب».

والدخيل هو اللفظ الأعجمي الذي أدخل كلام العرب من غير أن يُشتقَّ منه لمخالفته الأوزانَ العربية. فيستخدمه العرب بشكله وقالبه الذي دخل العربية. من قولهم: الدخيلُ مَن دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم، مثل: خراسان، كلاسيك، مَرْهَم... فإنها غُدت من مفردات العرب المتداولة، ولكن من غير أيِّ تصرف.

---

(1) شفاء الغليل: 3.

علماً أن المعرباتِ في العصور العربية القديمة تفوق الدخيلَ منها عدداً، في حين أن الدخيل في العصر الحديث أكثر عددَ مفردات. والمعربون هو العرب من طبقاتِهم كلها؛ من العامة التي عَربت أسماء السِّلع والأدوات، والخاصة الثرية التي عربت أسماء الأبنية والقصور والزهور والأواني والخمور.. وبرزت المعرباتُ قديماً في الشعر لعدم وصول نثر جاهلي كافٍ، لكن ما ورد في الشعر دليل على اشتهاره في النثر وفي لغة الناس. بينما كثر المعربُ والدخيل في النثر والشعر معاً في العصر العباسي، واستفحل استخدامه في العصر الحديث.

ولم يكن العربي يحسُّ بغضاضة حين يستخدم لغةً دخيلة، ولم يستهجن النقاد استخدام الشعراء والكتاب المعرب في كلامهم مهما غَلوا في الإكثار منها، لأنهم كانوا ينظرون إلى الشعر من حيث أداءُ المعنى وتطابقه مع المبنى. كما لم نجد المشركين يهاجمون القرآن لاستخدامه المعرَب والدخيل.

ذلك أنَّ التعريب رفدٌ للغة؛ يسدُّ حاجتها، ويكمل نقصها. وليس شرطاً أن تكون اللغة الأصلية قوية أو ضعيفة حتى يقترضوا منها، كما لم يكن التعريب مقصوراً على لغات الأمم المجاورة؛ فقد اقترض العرب من الأمم المقيمة في أرض الجزيرة العربية نفسها كالسريانية، واقترضوا من جيرانهم وغير جيرانهم: الأحباش، والأقباط، والفرس، والأكراد، والهنود، وانتشرت المعربات اليونانية واللاتينية والبيزنطية منذ الجاهلية.

في حين أن التعريب في العصر الحديث جرى من أبعد اللغات كالإنكليزية غرباً والصينية شرقاً. وما التعريب المعاصر إلا تتمةٌ لمسار التعريب الذي جرى منذ أكثر من خمسةَ عشرَ قرناً. ولعل من أبرز بُؤَر التعريب التي تسربت منها هذه المفردات: الخليج العربي، واليمن، وبلاد الشام. ولئن كانت البؤر مكانية، لقد غدت حضارية ومعرفية في العصر الحديث.

ولم ينهدْ أحد من علماء المعربات قديماً لدراسة المعربات بحسب العصور؛ فلم نجد أحداً جمع المفردات المعربة في العصر الجاهلي، والعصر الأموي، والعصر العباسي... كُلاً على حِدَة. وإذا شئنا معرفة المعرب والدخيل في

العصر الجاهلي مثلاً وجدناه في معربات الشعر، والقرآن، والحديث، ويصعب ذلك علينا بعد ذلك. كما يمكننا معرفة ما استخدمه المولدون. ويضيع علينا بعد ذلك، إلى العصر العثماني لمعرفة مفرداته التركية، أما في العصر الحديث فإن جمع ما عُرب سهل جداً لنوعية المفردات التي دخلت العربية، ولا سيما ما دلَّ على المخترعات، والمفردات العلمية، والمصطلحات العلمية والفلسفية والأدبية، وما إلى ذلك.

ولم يعرب العرب المفردات قديماً كلَّ هذه الألفاظ لاحتياجهم إليها؛ فكثيراً ما كانوا يُعربون ما يحلو لهم من غير أي اعتبار إلا سليقتهم الحساسة التي عُرفوا بها، وإن كانوا لا يحتاجون إلى هذه الألفاظ، وكان عندهم له رديف، مثل بَهْرج ورديفه باطل، وشاهين ورديفه صقر، وبِرِند ورديفه جوهر السيف.

ومما نقلوه وليس عندهم له رديف: نرجس، مهندس، سِرداب (ومعناها الماء البارد، وعربت في العامية بالقبو)، وبابوج (ومعناها الفارسي: عطاء الرِّجل)، ونوروز: عيد الربيع (وعندهم معناها اليوم الجديد)...

وكانت سليقة العرب ذاتَ منهج دقيق أساسه الذوق، والنطق، والوزن العربي، أي إن اللفظ يعرب بادئ ذي بدء بالبَداهة من غير قوانين. ثم جاء علماء التعريب إلى هذه الكلمات المعربة، واستنبطوا منها قواعد، على ما كان الجاهليون والإسلاميون يعربون. فما أخذ القالب العربي عَدُّوه معرباً، وما لم يعرب ولم يلق وزناً عربياً مناسباً، ولم يشتق منه أسموه دخيلاً.

وازدادت الحاجة إلى مفردات أغلبها مصطلحات إدارية وعسكرية تَبَعاً لتطور العصر، فزادوا من المعرب والدخيل، مثل: الجند، الأستاذ، الدَّوادار، واحتاج العرب إلى المصطلح أكثر في عصر المماليك والعصر العثماني لتنوُّع المناصب واختلاف مقامات أصحابها، مثل، أفندي، باشا، بيك، جوخه دار، دفتر أميني، طوخي، صوباشي. فكثرت استعمالاتها، وظلت على حالها دخيلة على العربية.

كما أن المعرب جرى في العصر الحديث، ولم يتوقف، وأكثره من الدخيل،

مثل الڤيلاّ للدارة أو المَغْنى، والبالطو للمعطف، والصُّمُن للخبز الغليظ، والأوتوموبيل للسيارة، والكلاكس للنفير، والترامواي للحافلة، والكورسيه للمِشَدّ، والبلكون للشرفة، والتراجيديا للمأساة، والدراما للفاجعة، والديالوج للحوار، والمايسترو لضابط الإيقاع، والبرلمان للمجلس النيابي؛ بعضها له رديف، وبعضها ترجمة أو اصطلاح. ومما لم يترجم ولم يوجد له رديف: المدارس الأدبية، والفلسفية، والمصطلحات الطبية، وأسماء المخترعات، مثل: الكلاسيكية، والرومانسية، والڤيدرالية، والإكزيما، والمورفين، والآزوت، والألكترون، والراديو، والتلفزيون...

لماذا التعريب؟

اضطرت العربيةُ - على ضخامة مفرداتها - أن تلتقط مفرداتٍ من الجوار وفدت عليها، لا لحاجتها أو قصورها، لكنَّ بعض متطلبات الحياة الجديدة استدعَتْ ذلك. وقد عَرَّبت فئات العرب جميعاً ما احتاجت إليه؛ وكان بعض هذه الفئات في غايةٍ من العلم والمعرفة، وبعضها من فئات شعبية تجارية أو حِرْفية، وفئة أخرى أعجمية وفدت على العرب مؤقتاً أو دائماً.

ولدى دراستنا لمجمل المفردات الوافدة نخلصُ إلى أمور نَراها أسباباً للتعريب، أو سُبُلاً ساقت بعض المعربات، أهمها:

1 - أنَّ الطبيعة في الجزيرة العربية كانت محدودةَ العطاء من الأزهار والأوراد والأطيار، فتاقتْ نفس العربي إليها، مثل: نرجس، جلنار، ياسمين، زَيزفون، آس، خِيري، شاهين، هَزار..

2 - أن البيئة لم تكن تسمحُ بإشادة الأبنية لقلة استقرار العربي في منطقة واحدة بصورة مستمرة، ونُدرة الصخور التي تُبنى بها، وقلّة سخاء الأمطار والينابيع والأنهار التي تدفعه إلى البناء، والعيش حواليها. وحين اضطر النعمانُ إلى بناء قصر لابن لكسرى - واسمه الخورنق، وهو فارسي - أن يستعين بسنّمار الرومي. وكذلك فعل العرب حين أرادوا إعادة بناء الكعبة، فاستعانوا بسفينةٍ اضطرتها الرياح للرسُوِّ على شاطئ جُدَّة، وكان

عليها بناؤون روم. فكان بديهياً أن يُقترضَ بعضُ أسماء الأبنية مثل: القنطرة، البُرْج، الخَوَرْنق، السَّدير، البَتْراء، الإيوان، الديوان، البستان.

3 - أن مفرداتٍ احتاجوا إليها في صدر الإسلام، فعربوا ما احتاجوا إليه من الجوار، مثل: محراب من الحبشة، ومتكأ وآمين من القبطية، والخندق من الفارسية، واللهمَّ من العبرية...

4 - أن السلع التي كانت تفدُ مع مسمَّياتها إلى أسواق العرب كالقَزّ، والمِسك، والكافور، والصَّندل، والتوابل كالفلفل والقرنفل.. كانت تبقى بين العرب مع مسَمَّياتها.

5 - أن العربيَّ المسلم حين خرج من الجزيرة للفتوح والجهاد رأى أشياء لم يكن رآها في صحرائه، فاستهوَتْه وأحسَّ بضرورتها فعرَّبَها. حتى إذا حلَّ العصر العباسي وعمت الحضارة، وكثرت العمائر، وشاعت جلسات الأنس والطرب استمدَّ من البيئة الجديدة أسماءَ الكؤوس، والخمور كالنّاجود (كأس الخمر الفخاري)، والباطِية (كأس الخمر العريض الأعلى)، والزقّ، والكأس، والبِيالة.. ومثلُ هذه المجالس تحتاج إلى الموسيقى وأدواتها، مثل: البربط (العود)، الناي (القصبه ، الصَّنج، الكمان (القوس)، الكمانجة (القوس الصغير).

6 - تسرّب الجواري والغلمان من الفرس والأحباش والروم إلى قصور الأمراء.

7 - التسرّي: كان لدخول السَّراري والخرائد من التركيات والفارسيات، وفيما بعد البيزنطيات، والصليبيا - . دور كبير في إدخال أسماء الملابس، والعادات، والأطعمة، وأ الأبناء والبنات.

8 - ويتبعُ ما سبق ذلك كلَّه توافد الطيوب والعطور والأبزار والبخور، التي غَدت ضرورةً لا غنى عنها منذ مطلع العصر العباسي، مثل: المسك، الصندل، النافجة عطر البنفسج...

9 - أن الحضارة والعنصر الأعجمي الوافد أدخلَ أسماءَ أطعمة فارسية إلى الأسرة العربية، وذكر الجاحظُ والهمذانيُّ والحريري بعضاً منها، مثل: طَباهِج، كباب، فالوذَج، لَوْزينج، تُرُنجبين، فستق، بندق، سنبوسك...

10 - أن المترجمين اضطروا في ترجماتهم إلى استخدام بعضِ المفردات والمصطلحات مما لم يجدوا لها مرادفاً أو لم يعرفوا ترجمته. وسرعانَ ما سَرى استخدام هذه المفردات المعربة بين الخاصة والعامة، مثل: موسيقا، قانون، دستور، فلسفة، ديوان...

11 - أن العربي قد يستخفُّ اللفظة الأعجمية لرقَّتها، فيعربها مع وجود مرادف لها كان يستخدمُه، مثل: توت عربيُّها الفِرْصاد، الرُّصاص عربيها الصِّرْفان، المسك عربيها المشموم، الميزاب عربيها المِثْعَب...

مواطن التعريب:

ذكرنا أنَّ التعريب قديم في اللغة العربية كما أنه استمر حتى العصر الحديث، وقد جرى من داخل الجزيرة العربية من أمم سامية عايشت العرب كالسريان، والعبريين، وما حمله الأنباط والتدمريون من لغات أخرى تسربت إليهم كالسريانية والرومية.

كما أن التعريب وفدَ من خارج الجزيرة، مما عُرب مباشرة وما عرب غير مباشرة. وهذا التعريب الخارجي تمَّ من ثلاث قارات:

أ - من القارة الإفريقية: من الحبشة، والبربر، والقبط.

ب - من القاراة الآسيوية: من إيران، الهند، تركستان، الصين.

ج - من القارة الأوروبية: من اليونان، اللاتين.

أما التعريب الحديث فكان مقصوراً على الدول الغربية أغلبه بشكل مباشر عن طريق التبادل الثقافي، والاستيراد الحضاري، والتجاري، والإذاعات الفضائية، والتأثير السياسي.

التقارض اللغوي بين الساميات والهند أوروبية:

مع أن الأسرتين اللغويتين مختلفتان جَذراً، ومتفاوتتان مكاناً، فإن التداخل اللغوي بينهما كان كبيراً جداً، ومنذ عشرات القرون، وما زال، وذلك عن طريقين: مباشر، وغير مباشر.

وقد كانت المراحلُ الزمنية لهذا التقارض بين اللغات السامية والهند أوروبية متفاوتة، وعلى مساحات واسعة جداً، تكاد تغطي معظم الوطن العربي؛ شرقيَّه وغربيَّه. كما أن أنواع الاقتراض كبيرة جداً، تتعدَّى المفردات بكثير من الآداب والعلوم[1].

وكان هذا الاحتكاك يجري سلماً كما يجري حرباً، ويجري بسبب المعتقدات أو العادات، إضافة إلى الاحتلال، والاستعمار، والتجارة. لذلك سنجد أن المفردات المعربة واسعة النطاق، متعددة الاتجاهات، وأن عدداً من المفردات السامية تربعت على أحضان كثير من لغات الغرب، منذ ديانة موسى وظهور التوراة. فنرى المفردات الحربية الغربية منتشرة في العربية، والمفردات اليهودية مبذولة في اللغات الغربية. ومعلوم أنَّ المسيحي الغربي لا يعمِّدُ إلا إذا منح أحد أسماء العهد القديم أو الجديد، وكلها نابعة من أرض فلسطين. كما دخلت أوروبا ألفاظ دينية تطَلَّبَها الاعتقاد الجديد، مثل «جيسوس» أي اليسوع، وHallow من «هَلِّلوا يَهْ» العبرية والتي معناها سبِّحوا الرب. وهي لفظة سامية قديمة، وردت في العربية «هَلَّلَ» واستخدمها الغربيون بمعنى يقدِّسُ ويبجِّلُ. وكلمة wine بمعنى الخمر هي من yayin العبرية، والواو في العربية تلفظ ياء في العبرية، والوَيْنُ في لغة اليمن وحضرموت هو العنب الأسود الذي يُصنع منه النبيذ.

وما أكثر الألفاظ التي تقارَضَتها الأسرتان اللغويتان عن طريق التجارة والمواقع التجارية! وهي نوعان؛ نوع وقع قبل المسيحية عن طريق الفينيقيين وتجاراتهم البرية والبحرية، ونوع عن طريق ما بعد المسيحية وبعد ظهور الإسلام.

---

(1) انظر تفصيل ذلك في كتابنا «الاقتراض والانقراض في اللغة».

ولعل اللغة اليونانية أقدمُ اللغات الهند أوروبية (الغربية) تأثيراً في اللغات السامية بعامة، واللغة العربية بخاصة. فقد امتدَّ السلطان الإغريقي على معظم موطن الساميين منذ أيام الإسكندر المقدوني عام 332 ق.م. وما قبله. والتاريخ يؤكد أن اليونانية في هذه البلاد كانت لغة الحكم والحاكم، حتى بلغ تأثيرها إلى قلب صحراء الجزيرة؛ فكانت تدمر العربية تكتب وتتكلم اليونانية، والإغريق هم الذين أسموها «پالميرا - Palmera» أي النخل، وأسموا «البتراء» عاصمة الأنباط، ومعناها الصخر. كما سَمّوا اللاذقية «لاوَذوسيا»، ثم «لاتوكيا»، ثم «لاتاكيا - Latakia»، وأسموا منبجَ «هيراپوليس»، وبعلبك «هليوپوليس»، إضافةً إلى الإسكندرونة والإسكندرية، وعدد من مدن الشمال الإفريقي والبلاد الشامية.

فالعلاقة بين الساميين والإغريق عريقة في القدم، أخذنا منهم أكثر مما أخذوا منا قبل الإسلام. وازداد تعريب المفردات اليونانية في عصر الترجمة، عندما نقل العرب نتاج مفكري الإغريق، فتسرب من الألفاظ: الصراط، والفلسفة، والسفسطة، والقسط...

وانتشرت اللغة اللاتينية في بلاد الشام بعد مرحلة انتشار اللغة اليونانية، أي منذ القرن الميلادي الأول. لكنَّ هذه اللغة لم تكن ذات تأثير بالقدر الذي كانت عليه اللغة اليونانية. وكان أثرها يتميز في لغة الحكم والتشريع والقوانين. ومما بقي من لغتهم: طبرية، تيباريوس، قيسرية، شيزر.

وكذا الأمر مع الروم - وهم المسمون بالبيزنطيين، أو الدولة الرومانية الشرقية - فقد بدأوا يمدون نفوذهم في المشرق العربي منذ ما قبل الإسلام بحربهم للفرس. وكانت بلاد الشام مسرحاً رحباً لهذه الحروب. وفرضوا نفوذهم على بلاد الشام كلها. وقد طال أمدُ حروبهم منذ بدء ظهور الإسلام، وكان لهم ذكر في القرآن الكريم، وبهم سُميت السورة ذات الرقم «30»، وأولها قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي

بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: 1-4]. وانتصر المسلمون للروم لأنهم أهل كتاب، بينما انتصر المشركون للفرس لأنهم عبدة أوثان.

وتتابعت الحروب بين العرب والروم منذ صدر الإسلام بهدف استرجاع ممتلكاتهم ومستعمراتهم في بلاد الشام والشمال الإفريقي، ولم تتوقَّف الحروب في عصر بني أمية، والعصر العباسي، وبني حمدان، وبني مرداس، ثم تحوَّلت الحروب مع سلاجقة الروم، والدولة العثمانية، حتى انقرضت دولة الروم على يد السلطان محمد الفاتح عام 1453م.

ولعل أهم سببٍ لتعريبِ المفردات الغربية هو الحروب الصليبية، فقد أقبلت أمواج بشرية متوحشة من أقصى أوروبا، حاملةً معها عداوتها وبغضاءَها باسم الصليب - والصليب منهم براء - وهاجموا بلاد الشام بسلسلة من الغزوات. وقد بُهِتَتِ الشعوب الغربية بحضارة الشام وخيراتها. وكان بعضهم يفضل البقاء والعيش في البلاد الشامية، فأثر هؤلاء كثيراً لغوياً، كما تأثر العائدون بما حملوا من تراث الشرق ومن لغته. حتى إن بعض ملوك الغرب أتقن اللغة العربية، ناهيك عن جنودهم. ونقلوا - فيما نقلوا - المخطوطات، والنوادر والأخبار، والقصص الدينية والوجدانية، مما هو مفصل في «الاقتراض والانقراض»، ودلَّ على انبهار الغرب بحضارة الشرق.

ونجم عن قدوم الغربيين إلى الشام تغيُّرٌ في نظرتهم إلى العرب مسلمين ومسيحيين. حتى عمَّ عشق الغرب للشرق. ولئن كانت الحروب الصليبية وبالاً على العرب، لقد كانت خيراً ونوراً على الغرب، وهكذا سطعت شمس الشرق على الغرب. وغدت شخصيات الشرق الواقعية أساطير عندهم كهارون الرشيد، والمعتصم، وسيف الدولة، وأبي فراس، وصلاح الدين، وأقاصيص قيس وليلى، والإسراء والمعراج، ورسالة الغفران، وألف ليلة وليلة... نباريس مشرقة لعصر النهضة في أوروبة. ويُروى - على ما ذكره وِل ديورانت - أن لويس السابع هدد شعبه بأن يعلن إسلامه إذا لم يسمح له البابا بزواجه الثاني، وأنه قال: أهنئ صلاح الدين الذي لا يتحكم بأمره رجلٌ مثل البابا.

وعندما أرادوا ترجمة التوراة، لاحظوا أن ألفاظاً كثيرة لا يمكن ترجمتها لعدم وجود مرادف لها في لغاتهم. فاضطر العلماء الطليان إلى استخدام مفردات عبرية وعربية، وإدخالها في التوراة الإيتالية، والأمر نفسه جرى للكتب الفلسفية، والعلمية، والطبية، والتجارية، والأدبية.

ونظرةٌ واحدة إلى غوتيه وإلى كتابه «الديوان الشرقي الغربي» تُبرز مدى تأثر الغرب - والألمان بخاصة - بالفكر العربي واللغة العربية.

وقد كانت «إستانبول» إحدى أكبر نوافذ الغرب على الشرق؛ فعن طريق فتوحهم في قلب أوروبة، واستقرار جموع غفيرة من العثمانيين في تلك البلاد، تمَّ انتشار الإسلام، ومئات المفردات العربية والعثمانية والفارسية في لغاتهم، إضافة إلى الآداب والعلوم. ومسلمو البوسنة والهِرْسِك والألبان وغيرهم اليوم هم من بقايا تلك الفتوحات. ذلك أن العثمانيين حملوا الدين الإسلامي وهو عربي، ونشروا لغتهم وثلثها عربي والثلث الثاني فارسي.

ونعلم أيضاً - ويعلمون - أن العرب بعد أن فتحوا شماليَّ إفريقيةَ فتحوا الأندلس، وأدخلوا مئاتِ الألفاظ العربية إلى اللغتين الإسبانية والبرتغالية. ثم اقتبس الإسبان حضارة العرب وآدابهم إبّانَ حكمهم للأندلس. واستمرَّ تأثرهم بالعرب حتى بعد خروج العرب من الأندلس، وبقاء الموريسْك. وزاد هذا التأثر بترجمة الكتب العربية. وامتدَّ هذا التأثر إلى أوروبة من الغرب عن طريق الصقليتين (صقلية، وجنوبي إيتالية منذ أيام حكم الأدارسة في تونس). وقد كان «فريدريك الثاني» ملك صقلية يتباهى بمعرفته للعربية. كما كان «ألفونسو العاشر» يحضُّ على ترجمة الكتب العربية إلى الإيتالية، وهكذا انتقلت ألفاظ عربية وعبرية إلى الأندلس والبرتغال وإيتالية ونقلت ألفاظ منهم إلى العربية. وما زالت جامعة نابولي ومكتبة دير الأسكوريال حافلتين بالمخطوطات العربية الثمينة.

وقد كان للفينيقيين مستعمرات على طول الشواطئ البحرية، ولهم الفضل في وضع أسماء فينيقية لموانئ أوروبية وبعض دواخلها؛ فكلمة «أوروبة» فينيقية وهو اسمُ ابنةِ آگِينَوَر ملك صور، والتي اختطفها «زِيوس» على شكل ثورٍ طائر. ومن

هذه المستعمرات «قادس» وتعني الجدار. و«تَرْشيش» في المحيط الأطلسي - ويلفظونها ترسيسيوس - ومعناها المنجم أو الزبرجد. و«برشلونة» ومعناها البرق. و«ماجو» في اليونان ومعناها المِجَنُّ. و«قُبرص - Cyprus» وتعني النحاس؛ من الكلمة السامية «الصُّفْر».

وهكذا يتضح أن العرب عربوا كثيراً من المفردات الغربية، وكذلك اللغات السامية منذ القديم. كما أنهم منحوا من لغاتِهم عدداً كبيراً من مفرداتهم إلى الغرب.

أسباب كثرة التعريب:

لم يَرد عن العرب أنهم عَرَّبوا أكثر من ثلاثة آلاف لفظة حتى منتصف العصر العباسي، وزاد هذا العدد قليلاً حتى العصر العثماني؛ رأَبوا بها احتياجاتِهم من المفردات، وما لذَّ لهم تعريبه من اللغات العديدة التي كانت على علاقة ما باللغة العربية. وعلى كثرة هذه المفردات نسبياً، فإنها لا قيمة لها حيالَ ضخامة مفردات اللغة العربية التي يربو عددها على مئة ألف لفظة.

لكنَّ ما تجدرُ الإشارة إليه أن الموقع الجغرافي للجزيرة العربية، والاجتياحات العسكرية، والعلاقات السياسية والاجتماعية من أكبر أسباب كثرة التعريب. فبحكم تفرق العرب إلى قبائل لم يكن بمقدورهم أن يَصمدوا أمام أطماع الدول المحيطة بها أو المغيرة عليها؛ فكثيراً ما تسلط عليهم البابليون، والفرس، واليونان، والرومان، والبيزنطيون، والمصريون. فكانت القبائل تخالط هذه الأمم وتأخذ منها. إضافةً إلى أمم كانت تحيا داخل الجزيرة كالآراميين والعبريين.

كما أن الاحتكاك كان متفاوتاً زمانياً؛ فقد تطول مدةُ التَّماس مع إحدى الأمم كالفرس والبيزنطيين، أو تقلُّ كاليونانيين، وقد تتحدَّد العلاقات في مِنطقة دون أخرى كالأحباش في اليمن، والهنود على سِيف البحر الجنوبي. وقد تتفاوت هذه العلاقاتُ بين قبيلة وأخرى، بحكم دنوِّ هذه القبائل من الأمم الأعجمية، واختلاف نوع الاحتكاك بين أمة وأخرى؛ فقد كانت لخم وجذام تُجاوران أقباط

مصر، وقُضاعة وغسان وإياد والضَّجاعمة اختلطت بالآراميين والعبرانيين. وكانت غسان شديدة الارتباط بالبيزنطيين، وتغلب على علاقة كبيرة بالإغريق والسريان، وبكر مع الهند والأحباش، وعبد القيس وأُزْد عمان خالطوا الفرس والهنود، وسكان العراق من المناذرة وغيرهم خالطوا الفرس، وأهل اليمن خالطوا الإغريق والأحباش والهنود والفرس.

وقد كان الفرس أكثر الأمم احتكاكاً بالعرب وتأثيراً فيهم لمجاورتهم لهم، وتحكمهم الطويل في بعض الإمارات والشواطئ، وتسلطهم عليهم سياسياً واقتصادياً. ولهذا كان عدد المعرب من الفارسية كثير، ويفوق ما عُرب من لغات الأمم الأخرى قديماً.

وتتغير مفاهيم الاحتكاك حين نصلُ إلى عصر الاستعمار الغربي، فنرى فرانسة تُهيمن على المغرب، والجزائر، وسورية، ولبنان، ونرى الطليان يحتلون ليبية والإنكليز يسيطرون على مصر، والأردنّ، وفلسطين، والعراق، ودول الخليج، والبرتغال على عُمان. أي إنَّ دول الغرب حطت جَورها على الدول العربية كلها، واستطاعت أن تفرِّخ عشاقاً لها في بعض تلك الديار. وبديهيٌّ أن تتضاعف المفردات المعربة والدخيلة منذ تلك المرحلة حتى اليوم.

ولا يمكننا اليوم أن نحدَّ من هذا الكمِّ الكبير من المعرب والدخيل لتوضُّع كثير منه في المعجمات العربية القديمة، والنصوص الأدبية والعلمية. في حين أن المعرب الحديث سرى على الألسنة، ودلفَ إلى الكتب الأدبية والعلمية، حتى إن بعض المعجمات الحديثة الصادرة عن مؤسسات علمية رسمية وغير رسمية أوردتها مع المفردات العربية بحكم احتياج الناس إليها.

ولا نرى سبباً للتخوف، لأن الأمم جميعها اقترضت من غيرها، وما من لغة في العالم إلا وقد تسرَّبَ الدخيل إليها، ولم نرَ أحداً يطعن بالفارسية مع أن الدخيل العربي فيها أكثر من ثلاثين بالمئة. ولم يرفض الإنكليز، والفرنسيون، والإسبان، وسكان المجر وجود المفردات العربية والتركية في لغتهم. وحسبُ

الباحث أن يتصفحَ أحد معجمات هذه اللغات، ليرى أن المؤلف ذكر المفردة العربية وكأنها من لغتهم، وذكر أن اللفظة عربية، دخلت إليهم بتاريخ كذا.

ومن الجدير بالذكر أن قسماً من المعرب والدخيل مهجور اليوم، أو محدودٌ استخدامُه، أو أنه معروف لدى فئة معينة دون أخرى. وأن المفردات الدخيلة التي أخذ يتداولها بعضهم في العصر الحديث من باب التَّباهي سيزول استخدامه حتماً بعد جيل، ويُثبت هذا نسيانَ سكان الشام لكثير من المفردات العثمانية والفرنسية، ونسيان عرب الجزائر للفرنسية التي كانت طاغية في زمان معين، ونسيان أهل مصر لكثير من مفردات المماليك والعثمانيين والإنكليز..

ملاحظات عامة على اللفظ المعرب:

1 - قد تخرج اللفظةُ المعربة عن معناها الأصلي كلياً أو جزئياً، كقولنا: بَيض بِرِشْت، ونعني به نصف سلق، في حين أن معناها الفارسي الأصل: الشويُ الكامل.

2 - حافظت العربية على عدد من الألفاظ المعربة، في حين أن أصولها فُقدت. ذلك أن معظم اللغات تأخرت في صناعة معجمات لغوية، ولم يصدر للفارسية مثلاً معجم لغوي إلا منذ حوالي نصف قرن. فكان للعربية فضل الحفاظ على المعربات من شتى اللغات.

3 - عُرِّب عدد من الألفاظ غيرَ مرة في أزمنة متفاوتة، وفي أماكن مختلفة؛ فبعضها عُرب في الجاهلية بصورة، ثم أعيد تعريبه في العصر العباسي بصورة أخرى. وبعضها نُقل إلى العربية مباشرة عن طريق الخليج والعراق، ثم وصل إلينا ثانية عن طريق السريان أو العثمانيين.

4 - نُقل بعض الألفاظ الأجنبية في العصر الحديث عن عدة لغات كالإنكليزية والفرنسية والإيتالية من أصول لاتينية. فصار في العربية للفظِ المعرب الواحد أكثرُ من شكل كالرومانسية والرومانتيكية، والقارمة والآرمة.

5 - اختلف العلماء في أصول بعض الألفاظ؛ فبعضهم يرى أنها عربية الأصل، وآخرون يرون أنها معربة. ولعلها من تصاقُب الألفاظ، مثل: جُناح وكُنَاه الفارسية، وضَنك وتَنگ، وزور وزور بمعنى القوة، وتنّور وتنّور. لكن الخفاجي يرى أن كلمة «زور» بمعنى القوة معرَّبة؛ نصَّ عليه سيبويهِ، وظنَّه الفيروز آبادي من التوافُق أي من التصاقب.

6 - عَرَّب العرب كلماتٍ مركبة؛ نصفها عربي ونصفها فارسي أو تركي، مثل: أجْزَخانه وحرفوها إلى أزْدَخانه أي الصيدلية، والمعنى: بيت الأجزاء.

7 - كما عرَّب العرب مفرداتٍ عربية الأصل، بعد أن اقترضها غيرهم، ونطقوها بنطقهم، ومنحوها معنى مخالفاً. وعادت إلى العربية بالشكل الجديد، مثل: تعرفة، وأصلها «طريف» اسم مدينة عربية في الأندلس تُجبى فيها ضرائب السفن، وهي بالإنكليزية اليوم Tariff. وتنطق في ليبية صحيحةً: طريفة.

8 - عَرَّب العرب بعض الألفاظ في مرحلة، ثم أهملوها بعد ذلك مثل: وَن: آلة موسيقية، بَربط: عود، بِيالة: كأس، طوخ: شعر ذيل الخيل.

9 - عَرَّب العرب بعض الألفاظ على معنى واحد احتاجوا إليه واستخدموه، وهي في الأصل ذات معان عديدة.

10 - عَرَّب العرب بعض الألفاظ بأشكال عدة، مثل: طَبَرْزَد، طبرزن، طبرزل: السكر المقطَّع بالفأس. أو تَنْبول، تنبال، تنبل: كسول.

11 - ورد عن العرب استخدامُهم لبعض الأعلام معرَّفَةً بأل، مع أن علماء اللغة خَطَّئوا من يضيف أل على بعض الأسماء الأعجمية، فأخطؤوا مثل: الأندلس، الفرزدق، المسيح، الإسكندر.

12 - تسرَّبَ إلى النَّبطية - وهي لغة عربية - كثير من الألفاظ السريانية، فاختلط على العلماء أصلُ بعض الألفاظ؛ بين أن تكون عربية نبطية، وأن تكون سريانية.

13 - بعض المفرادت المعربة وردت مرةً واحدة عند شاعر، ولم ترد عند غيره من الشعراء أو الكتاب، ولكنها ترسَّخت بالشاهد، مثل «قُرْق» البربرية بمعنى النعل. ذكرها ابن قرمان، بقوله:

بعثتُ قُرْقي إلى القَرَّاقِ يُصْلحه وقد تعذَّرَ قيراطٌ منَ الثَّمَنِ
فامْنُنْ على شاعرٍ خفتُ مؤنَتَهُ قدرَ السؤالِ بقدرِ الناسِ والزَّمَنِ

منهج العرب في التعريب

تعريب القدماء للفارسية:

وضعَ علماءُ التعريب قواعدَ خاصة لكشف المعرب والدخيل بناءً على ما كان العرب في الجاهلية والإسلام يُعربون. ومن الطبيعيِّ أنْ تُوضع القواعدُ بعد انتشار الظاهرة، تماماً كما وُضعت قواعد العروض بعد اكتمال النظم الشعري، وقواعدُ النحو والصرف بعد استفحال اللحن بين العرب.

لكن قواعدَ التعريب التي وُضعت ظلت محدودةً ضمنَ إطار معرفتهم، وما وقع لديهم من مفردات معربة. ويعدُّ الجواليقي أولَ من وضع هذه القواعد، مستفيداً من إشارات سابقيه كسيبويه. ومع أنه واضعُ منهج التعريب، إلا أن هذا المنهج صُنع بناءً على ما جمعه من معربات، ولم يكن جمعَ أكثر من ثمان مئة لفظة، أي مقدار ثلث المعربات. كما أن هذه القواعد التي جمعها ووضعها كانت حتى زمانِه، أي حتى القرن الخامس الهجري. ولم يأتِ مَن بعده كالثعالبي والسيوطي بجديدٍ يُذكر، ولم يُضف الخفاجي على الجواليقي شيئاً ذا بال. ولهذا جاء عملهم محدوداً كمًّا وزماناً، وما عُرب بعد الجواليقي، أو ما سها عنه كان كثيراً. . ومعظمُ قواعدهم على الألفاظ الفارسية المعربة.

ومع ذلك فإننا سنعرض ما تواضعَ عليه الأقدمون، ونضيف عليه ما وَسعنا، ونضيف قواعدَ التعريب في العصر الحديث. وتظل هذه القواعد محدودة غير جامعة، والشاذُّ فيها أكثر من القياسي.

والمعروف أن العرب منذ الجاهلية عمدوا إلى إدخال التبديل المناسب على جسم الكلمة المعربة، فزادوا من حروفها وأنقصوا، وبَدَّلوا من حروفها، وتصرفوا بمعانيها بما يناسب احتياجهم إليها. وقد نجدهم لا يغيرون شيئاً من

الكلمة إذا لم يكن من بين حروفها حرف فارسي خاص من حروفها الأربعة «پ، چ، گ، ژ»، أو من الحرف التركي «ڤ»، مثل: شال، خُزَّم (سعيد)، بُسَّد (مرجان)، كُرْكُمْ (العصفر)، داغ (علامة)، داماد (صهر)، وكلها فارسية. أو وافقت الكلمة الأعجمية أحد الأوزان العربية مثل: ديباج، مِهْيار (الصبيح).

ومع ذلك نراهم يتصرفون في الحروف وفي بناء الكلمة. ومن أهمّ الملاحظات على هذا التصرف:

1 - أن ألف باء الحروف الهند أوروبية تختلف في عدد حروفها الألف بائية، وهي أكثر عددَ حروف من العربية، وأكثر حروفاً صائتة (عندهم خمس حركات).

2 - يحوِّلون المدَّ إلى همز، مثل: آبْنوس، آبْزَن. فلفظوها: أبنوس، أبزن.

3 - يقع الإبدالُ في عشرة حروف؛ خمسةٍ يَطَّرد الإبدال فيها، وهي: ك، ج، ق، ب، ف. إضافةً إلى حروفهم الخاصة. وخمسة يطرأ عليها التبديل أحياناً من غير اطِّراد، وهي: س، ش، ع، ل، ر. وفي رأيهم هذا نظر، ولا سيما حرفُ العين الذي يعجز الأعاجم والأجانب عن نطقه؛ فكلهم يلفظونه همزةً مثل: علي فيلفظونه: ألي، (والعِلْية من القوم لفظه الفرنسيون: Elite. حتى السريانيةُ - وهي من اللغات السامية - تختلف عندهم بين العين والضاد؛ فيقولون بِيعة وأصلها بيضة، وأرْع وأصلح أرض.

4 - أهمل الفرسُ حرف الذال الذي كان معروفاً في البهلوية قبل الإسلام عندهم، ثم إنهم أهملوه، مثل: بغداذ، همذان، أناهيذ. في حين أن العرب حافظوا على هذا الحرف في الكلمات الفارسية المعربة. وبديعُ الزمان الهمذاني حين قال في مقامته البغدادية: «اشتهيتُ الأزاذَ وأنا ببغداذَ» إنما أرجعَ الدالَ إلى أصلها الفارسي، لا كما ذكر بعضهم بأنه أعجمَ الدالَ لضرورة السجع. وأزاذ أصلها آزاذ أي الحر. والفرس اليوم يلفظون الكلمات الثلاث بدال مهملة. ومثلها ساذج ونموذج، وبالفارسية: ساده، نمودَه.

5 - لم يبدل العرب كثيراً من الكلمة الأعجمية إذا وافقت في وزنها أحدَ الأوزان العربية. لكن العلماء اختلفوا في وزن الأسماء الأعجمية «فذهب قومٌ إلى أنها لا توزن لتوقفِ الوزن على معرفة الأصل والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية، وهو سماعي. فما عربه المتأخرون يعدُّ مولداً. وكثيراً ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب، وصاحبُ القاموس يَتبعهم من غير تنبيه على هذا»[1].

6 - قد يغيِّرون من الأسماء الأعجمية المتداولة؛ فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، كما قد يغيرون بناء الأسماء:

أ - بإبدال حرف من حرف، مثل: سَرْد: بارد، فقالوا: صَرْد.

ب - بزيادة حرف أو أكثر، مثل: سَمَنْدر: دابَّة بحجم الفأر، فقالوا: سَمَندور.

ج - بنقصان حرف، مثل: أناهيد: كوكب الزُّهرة، فقالوا: ناهيد.

د - بنقصان كلمة، مثل: نِيمْ بِرِشْت: نصف شوي، فقالوا: برشْت: سَلق.

هـ - بإبدال حركة بحركة، مثل، رُونيك، فقالوا: رونَق.

و - بإسكان حرف متحرك، مثل: كُرْج: اسم لعبة، فقالوا: كُرَّج.

ز - بتحريك ساكن، مثل: مَرْزُبان: حامي الحدود، فقالوا: مَرْزُبان.

ح - بتبديل حرف العلة، مثل: ناخُداه: رُبان السفينة، فقالوا: نُوخَذَه.

وقد علق سيبويه على تغيير الحروف، فقال: «اعلم أنهم إنما يغيرون من الحروف ما ليس من حروفهم البتة؛ فربما ألحقوه بكلامهم، وربما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهم؛ ألحقوه بِهِجْرَع، وبَهْرَج ألحقوه بسَهْلَب، ودينار ألحقوه بديماس وديباج. وقالوا: إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه بيربوع، وجَورب فألحقوه بكوكب».

(1) شفاء الغليل: 3.

7 - في الفارسية هاءان في آخر الكلمة؛ هاء ملفوظة مثل: شاه، وهاء غير ملفوظة. وكلُّ هاء غير ملفوظة تُحول:

أ - إلى تاء مربوطة، مثل: روزنَه: الكُوَّة، فقالوا: روزنة.

ب - إلى جيم، مثل: سرموزَه: حذاء، بابونة، فقالوا: سَرموزَج، بابونج.

ج - إلى قاف، مثل: كَنْدَه: حفرة، فقالوا: خندق، وفي ليبيا: بابونق.

د - إلى قاف وتاء معاً، مثل: بوتَه: وعاء، فقالوا: بوتقة.

هـ - إلى زاي، مثل: كُرَّه: البازي، فقالوا: كُرَّز.

وقد يبدلونها بأحد هذه الحروف، وفي تعريب آخر لا يبدلون، مثل: خُرده: صغار السِّلع، وخُردق: رصاصات الصيد الصغيرة.

8 - يحولون الباءَ الفارسية «پ» إلى باء حيناً وفاء حيناً، مثل: پاشا وپالوده فقالوا باشا وفالوذج. ولهذا نسبوا إلى مدينة «إسْپَهان» مرةً إصفهاني وعُرف بها أبو الفرج، ومرة إصبهاني، وعُرف بها العماد. كما أنهم عربوا پِرند: جوهر السيف بالفِرِند والبرند.

9 - يحولون الكاف الفارسية «گ» إلى:

أ - قاف: قُنْد: خصية، قهرمان. أصلهما: گُنْد، گهرمان.

ب - جيم: جِرِبّان، آجُر. أصلهما: گُريبان: قراب السيف، آگرّ.

ج - كاف: كُشْتُبان. أصلها: أَنْگشْتْ بان: حامي الإصبع.

10 - يحولون القاف إلى كاف، مثل: كُريز: الكوخ، فقالوا: قُريز.

وفي اليونانية قَبّان، أصلها: كَبّان: الميزان.

11 - يبدلون الشين بالسين، لتقارب مخارج الحرفين، مثل:

دَست، أصلها دَشت: الصحراء.

سِروال، أصلها شَلوار: بنطال.

وكذا يفعل السريان والعبريون، مثل:

شمس عندهم: شِمش.

إسماعيل عندهم: يِشَمع إيل.

12 - يبدلون الخاء بالحاء، مثل: خُبّ، فقالوا: حُبّ: الجرة العظيمة. وبالجيم فقالوا: جَرْبُز، وأصلها: خَربز: بطيخ.

13 - يحولون الجيم الفارسية «چ» إلى:

أ - ش: چاي - شاي.

ب - صاد: چوبه - صوبج: خشبة الخباز.

14 - يحولون الزاي إلى جيم، فقالوا: جِرْيال: الصبغ الأحمر، أصلها: زَرْيَوْن: اللون الأصفر (وقيل: هي يونانية).

15 - يحولون النون إلى ميم، فقالوا: تنبل، أصلها تمبل.

16 - يحولون التاء إلى ضاد، فقالوا: ضَنْك، أصلها: تَنگ: ضَيق.

17 - يحولون الهاء إلى حاء، فقالوا: جُناح، أصلها گُناه.

18 - يحولون الجيم إلى زاي، فقالوا: فَنْزَج: نوع من الرقص، أصلها پَنجه: قبضة.

19 - بالنظر إلى قلة عدد المفردات الفارسية، فقد عمد الفرس إلى تركيب الكلمات لتوليد المعاني الجديدة. وحين عربوا بعض هذه المفردات المركبة:

أ - أبْقَوها على حالها، مثل: شَهِنشاه: إمبراطور.

ب - أسقطوا إحدى الكلمتين، مثل: بيمارستان: المستشفى، فقالوا: مارستان (وبالعامية: مِرِستان)، وخصُّوها بالمجانين.

ج - غيروا المعنى، مثل: سَرْبَسْت وعربوها بمعنى رفعِ الكلفة. ومعناها الأصلي: ذو الرأس اليابسة. وسَرْمايه بمعنى رأس المال، فعرَّبوها بالعامية: صِرماية وخصُّوها بالحذاء.

د - حرَّفوا المعنى قليلاً، مثل: طربوش حدَّدوه بغطاء الرأس الأحمر، أصلها الفارسي: سَرپوش بمعنى غطاءِ أيِّ رأس.

20 - يضيف الفارسي ألفاً ونوناً في آخر بعض الأسماء إمّا للنسبة مثل: عَبادان، زِيادان، إصفهان، وإما للإضافة البَنَوية مثل: أردشيرْ بابكان، أي أردشير ابن بابك. وكان العربي يُسقط الألف والنون عند تعريبه لهذه الأسماء ويضيف ياءَ النسبة العربية للنوع الأول، فيقول: عَباديّ، زيادي. أو يُبقيها على حالها، مثل: إصفهان، تِهران.

أما الإضافة البَنَوية فكان العربي يحذف الألف والنون، ويضيف «ابن» بين الاسمين فيقول: أردشير بن بابك. وقد توهَّم بعض المؤرخين فظنَّ أن «أردشير بابكان» هو غير «أردشير بن بابك»، في حين أنهما واحد. كما أن الفارسي قد يُسقط «ابن» ويضيف على اسم الابن كسرة تسمى الكسرة البنوية، مثل: عمرِ خطاب، فعربت بعودة ابن.

21 - في الفارسية حركتان مركبتان هنا (أَوْ) ومثالها نُوْروز. فعربها العربيُّ مرة بضمٍّ وواو، ومرةٍ بفتحة وياء، مثل: نُوروز ونَيروز، ومثل خسرُو. فاستثقلَ العربي حركة الراء المركبة واكتفى بالفتح، فقال: كسرى. واستخفَّ الفرس تعريب الكلمة فقلدوهم وقالوا: كسرى. أما الحركة المركبة الثانية فهي (إيْ) فنادرة التعريب.

22 - زاد العربيُّ حروفاً على الكلمة المعربة ليتمكن من نطقها، فقال: فَنْزَج، وهو اسم نوع من رقص العجم يعتمد على فقش الأنامل الخمسة. من الفارسية «پَنج: خمسة» وأضافوا عليها هاء النسبة والتشبيه فقالوا: «پَنجه». فعربت بزيادة حرف الزاي، وتحويل الباء الفارسية إلى فاء، والهاء إلى جيم.

تعريب القدماء للإغريقية واللاتينية

مع أن العرب منذ الجاهلية عربوا مفرداتٍ لاتينية وبيزنطية ويونانية، إلا أنَّهم قلما أشاروا إلى وجود اختلاف بين الفارسية الشرقية والإغريقية واللغتين الأخريين، ظناً منهم أن منهج التعريب واحد، أو أنهم ركزوا على المفردات الفارسية لكثرتها بالنسبة إلى غيرها. وقد رأيت الفصل بينهما لملاحظتي الفرقَ الجليَّ بين التعريبين، وجمعت اللغات الثلاث ضمن الإغريقية لأنها الأقدم من جهة، ولأن البيزنطية كانت مطيةً لنقل اللغات اليونانية إبَّانَ حكمهم في القسطنطينية، وهَيْمنتهم على بعض البلاد العربية.

ومع أن اللغة اليونانية من اللغات الهند أوروبية، كالفارسية، إلا أن طريقة تعريبهم كانت تختلف لزيادةِ حروفهم وتنوع الصائت فيها. وقد يجد القارئ أنني استعنتُ ببعض المفردات اليونانية الحديثة، فإما أنها ما زالت متداولة، وإمّا لتقريب القاعدة من القارئ ذلك أن اليونانية مرتبطة بالتعريب القديم والتعريب المحدث، على ما يتضح في مبحث تعريب المحدثين.

وفيما يلي جانبٌ مما استنبطتُه من ملاحظاتي:

1 - يبدأ الإغريقُ بحرف ساكن كثيراً، في حين أن العربَ لا يلفظونه. فكانوا يضيفون همزةَ وصلٍ أو قطع على المعربات المبدوءة بساكن. غير أن هذه الهمزة كانت تحركُ بفتح، أو ضم، أو كسر، بحسب إحدى حركات الكلمات، مثل: أَكليروس - kliros ومعناها الأصلي الحصَّة من الميراث، والنصيب، وأُسطول - stolos، وإقليم - klima، وإقليد - klidha.

2 - لفظ العرب الكلمات التي فيها ché:

أ - شيناً: أَبْرَشية - éparchiya.

ب - وخاء: خِلقين - chalkiyon : المرجل الكبير.

3 - ولفظوا khé (خ):

أ - هاءً: درهم - dharakhmi.

ب - وكافاً: مِصطكى - mastikhia.

ج - وقافاً: بو قلمون (طائر) - ipokhalamion.

4 - ولفظوا الكاف:

أ - قافاً: قانون - kanon، فندق - pandhokiyon.

ب - وجيماً: جِريال - korallion: الخمر، أو لونها (وقيل: هي فارسية).

5 - ولفظوا gh جيماً: آجُر، بُرج - pirghos، وغيناً: جغرافية.

6 - ولفظوا الحرف V باء: إرْدَبّ - artavi. أَبريز - avorizon.

7 - ولفظوا thé

أ - ثاءً: أثير، أرثوذكس.

ب - وتاءً: تِرْمس - thermos.

ج - وطاء: نِفط - naftha.

8 - ولفظوا الحرف T طاء، مثل: أسطورة - astrolavos، سَطل - stila، أسطول - stolos.

9 - ولفظوا الحرف المركب dh دالاً، مثل: دَلفين - dhelfin.

10 - ولفظوا os سيناً قبلها ضمٌّ مثل: طرابلس، نابلس، قبرس. وقد يحذفونها: أسطول، بُرج، إذا لم تكن اسماً أو كثيرة الاستعمال.

11 - ولفظوا pé والمعادلة للباء الفارسية «پ» فاء، مثل: إسْفنج - spongos، إسْفِنط - apsinthion: نوع من الخمر.

12 - وقد يغيرون من الحركات، مثل: قَراصيا - kéracéa، وبَلْسَم - valsamon.

13 - وقد يضيفون حرفاً أو أكثر، أو يحذفون، مثل: بُرْنُس - virros، فَنار - fanarion، بَلْسم، ألماس - adhamas.

14 - وقد تختلُّ حروف الكلمة حين تعريبها، مثل: بارود - pirilis، وسَنطور - psaltirion: آلة موسيقية.

15 - وقد لا يغيرون منها شيئاً، مثل: باميا - bamia، فوسفور - Fosforos، بعد إسقاط os أحياناً، كراوياء - karon.

16 - وقد يحولان Y إلى جيم، مثل: جِصّ - yipsos، وجغرافية - yéoghrfia. أو إلى هاء، مثل: هالة - ylos.

17 - ولفظوا kh حاءً، مثل: خارطة - khartis.

18 - ولفظوا الفاء (بنقطة واحدة) واواً، مثل: نوتي - naftis.

هذا، ويتبين لنا من مجمل هذه الملاحظات أن العرب لم يمنعهم من تعريب الألفاظ اليونانية مانع مهما كانت ألف باء القوم عسيرة عليهم، وأن العرب تصرفوا بالمعرب اليوناني تصرفهم بالمعرب الفارسي والهندي. وما ذكرناه ثَمَّ نتيجة دراسة مجمل المعربات اليونانية مما يردُ نماذجُ منه في الفصل الثالث.

ما يؤكد عجمته:

بعد أن وضع علماء التعريب قواعدَ للتعريب، استنتجوا أموراً تساعدهم على تأكيد عُجمة اللفظة. من ذلك:

1 - لم يُعرف عن العرب استخدامُهم لحروفٍ ليست في ألفبائهم، فحكموا للكلمة إذا تضمنت أحدَ هذه الحروف بالعجمة.

2 - رأوا أنه لا يجتمع جيم وقاف في كلمة واحدةٍ، مثل: خندق، جَردق: الغليظ من الخبز المدوَّر، جُوالق: وعاء منسوج من الخيش أو الليف.

3 - ولا يجتمع صاد وجيم في كلمة واحدة، مثل: صَنج، صَولجان، إجّاص، إلا نادراً، مثل: صَمح: قنديل.

4 - ولا يجتمع نون بعدها راء، مثل: نرجس، نَوْرَج.

5 - ولا تردُ دال بعدها زاي، مثل: مهندز، هنداز. وهم حين عربوها بدلوا الزاي بالسين، فقالوا: مهندس، هندسة.

6 - ولا يجتمع طاء مع جيم في كلمة، مثل: طاجَن.

7 - ولا يجتمع سين وذال في كلمة، مثل: ساذَج وأصلها: سادَه، وسَذاب: اسم بَقلة.

8 - ولا يجتمع صاد وطاء في كلمة، مثل: اصْطَفلينة: شيء كالجزر، واصطبة: مشاقة.

9 - ولاحظوا وجود كلمات مخالفة للأوزان العربية؛ فما خالف الوزنَ كان أعجمياً، مثل: خراسان على وزن فُعالان، وآمين على وزن فاعيل.

10 - ولا تتألف كلمة عربية من الحروف: ب، س، ت، مثل الفعل الفارسي بستُ: قبلتُ، وبَسْت: اسم بلد، وبُستان، وبَسترينة (إيتالية): ما يقدمُه النصارى من هدايا في عيد رأس السنة.

11 - ولم تردْ كلمة رباعية أو خماسية بغير حرف أو حرفين من حروف الذلاقة (وهي: ر، ن، ل، ف، ب، م)، فإن وجدت فأعجمية.

12 - ذكر المفسرون أن أسماء الأنبياء كلها أعجمية، مثل: آدم، إبراهيم، إسماعيل، إسحاق، يعقوب... إلا ثلاثة فعربية وهي: صالح، شُعيب، محمد. واختلفوا في إلياس بين أن يكون عربياً من اليأس، أو على وزن فِعْيال من الألس وهو الخديعة واختلاط العقل، أو على وزن إفعال من الأَلْيَس وهو الشجاع الذي لا يفرّ. واستدلوا على أنه عربي أنه اسم أحد جدود النبي (ﷺ)، لقول قُصَيّ:

إني لدَى الحرب رخيُّ اللببِ　　أمَّهتي خِنْدِفُ وإلياسُ أبي

وبين أن يكون عبريَّ الأصل من إلياهو.